الطب النفسى ...
فى التراث الإسلامى

بقلم : د. عبدالرحمن محمد العيسوي

لقد ساعدت حركة ترجمة التراث اليوناني إلى العربية إلى بقاء هذا التراث ونقله إلى العالم عن طريق هذه الترجمات ، كما ساعدت على تطويره على أيدي العلماء العرب فلقد استطاعت العقلية العربية أن تنقل هذا التراث ثم تمثله تمثيلاً جيدًا ثم تتفاعل وإياه وتمزجه بالتراث الإسلامي .

ولقد كان الأطباء علماء مهرة ومعلمين ممتازين ، وعلاوة على ذلك ، كانت لهم حاسة إكلينيكية مرهفة ، وقدرة على الملاحظة الدقيقة مما ساعدهم على اكتشاف عدد كبير من الأمراض ، كما ساهموا في مجال التشخيص والعلاج . وكما يقول الدكتور صبري جرجس عن دورهم في الطب النفسي «وهم أيضًا في ميدان الطب النفسي قد حققوا الكثير في وقت كانت الاضطرابات الطبية النفسية قد انفصلت عن الطب تمامًا ودخلت في نطاق السحر والشعوذة» . وهناك كثير من الإسهامات التي لايتسع

المجال لسردها . ويتسم الطب العقلي العربي بالتحرر من مفاهيم السحر والجان التي سادت العالم في ذلك الوقت بل امتياز منهجه بالدقة والموضوعية والاعتماد على الملاحظة . في الوقت الذي كان المرض النفسي يعزي إلى مس من الجن أو الشياطين . ومما يدل على اهتمام العرب بالطب النفسي أنهم أفردوا أقساماً خاصة للأمراض النفسية والعقلية ضمن المستشفيات العامة التي انشأوها .

فلقد ذكر المقريزي أن أول مستشفى تم تأسيسه في الإسلام هو المستشفى التي أنشأها الوليد ابن عبد الملك الخليفة الأموي عام ٧٠٦ م ، وأن أول مستشفى أنشيء في مصر هو المستشفى العتيق الذي أقامه **أحمد بن طولون عام ٨٧٣ م** وكان يضم اقساماً للأمراض المختلفة من بينها الاضطرابات الطبية النفسية وكان يطلق على هذه المستشفيات المرستان أي المكان المخصص للمرضى ، ثم اقتصر استخدام المرستان على المستشفى العقلي وحده وكان هناك اقسام للرجال وأخرى للنساء كل على حدة ، وكان العلاج يعطى بالمجان دون مقابل . ولقد بلغ اهتمام أحمد ابن طولون بالمستشفى العتيق الذي انشأه أن كان يزوره يومياً ، وكانت المستشفيات الكبيرة تستخدم لأغراض تعليمية إلى جانب الأغراض العلاجية .

وفي عام ١٢٤٨ م أنشأ الملك المنصوري قلاوون المستشفى المنصوري الكبير أو المارستان المنصوري الكبير في مصر . وكان به أربع مساحات كبيرة يوجد بوسط كل منها نافورة مياه جميلة ، وكان المستشفى المنصوري يضم أقساماً خاصة بكل مرض وبها قاعات واسعة للمحاضرات وعيادة خارجية وكان بها قسم لزيارة المرضى في منازلهم وبها مكتبة طبية كبيرة . وتاريخ مستشفى قلاوون يعكس الظروف الاجتماعية والاقتصادية لمصر حيث الازدهار واستقدام أعظم أطباء العالم وتقديم أرقى الخدمات الطبية ، ثم الهبوط والتدهور وهكذا تعكس الخدمة الطبية الظروف الاجتماعية السائدة في المجتمع ، فكلما ارتقى المجتمع ارتقى مستوى مايقدمه من خدمات طبية ، ومن الجدير بالتقدير أن العلاج الترفيهي عرف منذ القرن الثالث عشر كجزء مكمل

للعلاج . وكان يشتمل على الموسيقى وقص الروايات والمشاهد التمثيلية ويشبه هذا مايعرف الآن باسم السيكودراما . وفي العهد العثماني عانى الطب ماعاناه كافة مظاهر الحياة في مصر من الركود والعقم والجمود ، مما جعل المرضى يهجرون مستشفى قلاوون ماعدا مرضى الأمراض العقلية .

وفي أثناء الحملة الفرنسية على مصر وصف بركانب (كبير الأطباء الفرنسيين الذين وفدوا مع الحملة إلى مصر) وصف مستشفى قلاوون وصفًا محزنًا وذلك في عام ١٧٩٨ م .

فبينما كانت سعة المستشفى مائة سرير لم يكن به سوى ٢٧ مريضًا ، و١٤ مريضًا عقليًا منهم سبعة من الذكور وسبعة من الإناث . وكان مرضى العقل في حالة سيئة للغاية من حيث سوء التغذية وضعف الصحة والقذارة والإهمال ، وكانوا مكبلين بالأغلال والسلاسل والمقاعد ،أو إلى الجدران فلا يستطيعون الحراك إلا في أضيق الحدود . وكان من بين حالات المرضى حالات إكتئاب وخبل الشيخوخة . ومن المؤسف أن كان من بين هؤلاء — المرضى حالة لفتاة لم تكن مريضة على وجه الإطلاق وإنما تم حجزها في المستشفى بدافع من الحقد والانتقام منها .

وفي عام ١٨٥٦ م أصبحت الحياة متعذرة داخل المستشفى فتم نقل المرضى إلى مستشفى عسكرى ثم تحويله بعد ذلك إلى مستشفى مدني بالقرب من «بركة» الأزبكية أي حديقة الأزبكية الآن ، ثم نقلوا بعد ذلك إلى مكان يشبه الملجأ في المكان المعروف باسم ورشة الجوخ بحي بولاق بالقاهرة .

وفي عام ١٨٨٠ م تم نقل المرضى إلى مقرهم الحالي بمستشفى الأمراض العقلية بالعباسية بالقاهرة(١) . ولم يصل إلينا إلا القليل عن العرب في الجاهلية فيما يتعلق بعرّافيهم وأطبائهم وطرق العلاج بالسحر والشعوذة أو الطب بالعقاقير أو العض أو الكي ومن علومهم في الجاهلية الكهانة وهي عبارة عن التنبؤ بالأحداث قبل وقوعها ، وعلم الفراسة وهو التعرف على الاشياء الخفية من الأشياء الظاهرة . ومن

علومهم أيضًا العزائم وتشبه التنويم المغناطيسي الآن وعلوم السحر والطلاسم والتمائم والتنجيم والفأل والعرافة . ولقد عرفوا أيضًا العلاج التجريبي وكان لهم أطباء وطبيبات منهن زينب طبيبة بني أود،وكانت متخصصة في أمراض العيون ومن أطباء الجاهلية الحارث بن كلدة الثقفي وهو من الطائف وتعلم فنون الطب وكان يعزف على العود ، ولقد عاش حتى بعد ظهور الاسلام ، وله كتاب مشهور أورد أحاديثه الطبية مع كسرى أنوشروان ملك الفرس عن الصحة والمرض والعلاج وكذلك دميان وكرسم . وهناك رشيد الدين أبو خليفة الطبيب الصيدلي الذي عاش معظم حياته في مصر . ومن مؤلفاته «المختار في الألف عقار» .

لقد كان خالد بن يزيد بن معاوية يشجع على التأليف والترجمة ولقد زهد في الخلافة واهتم بدراسة الكيمياء والصيدلة والطب والفلك وأنشأ أول خزانة للكتب .
واشتهر كثير من التراجمة منهم من اهتم بنقل التراث الطبي قبل يحيي بن البطريق ، وجورجيس بن بختيشوع ، ويوحنا بن ماسويه ، ومنهم أيضًا **قسطا بن لوقا البعلبكي وحنين بن اسحاق واسحاق بن حنين ، وعيسى بن يحيي وثابت بن قرة الحراني ، وابن يونس وسنان .**

ولقد أنشئت المستشفيات منذ عهد الوليد بن عبدالملك . وفي العصر العباسي تم إنشاء الكثير من المستشفيات ، وكان يخصص جزء من كل مستشفى لتدريس العلوم الطبية والصيدلية . ولعلماء الإسلام فضل السبق في كثير من مجالات الطب النفسي والعقلي سبقوا فيها المفكرين الغربيين ، واهتدوا إلى استخدام المنهج العلمى القائم على أساس المشاهدة أو المعاينة والملاحظة والتجربة والقياس والاستدلال المنطقي .

الرازي :

ومن اشهر الأمثلة **أبو بكر محمد بن زكريا الرازي «ولد سنة ٨٤١ — ٩٢٥ م»** وهو في نظر كثير من مؤرخي الطب العربي أكثر الأطباء العرب أصالة وابتكارًا وكان

الرازي يصف الأمراض وصفًا لايقل دقة عن وصف أبقراط . ونتيجة لمهارته أصبح كبير أطباء المستشفى العضدي الكبير ببغداد . ويروي ابن أبي أصيبعة المؤرخ الطبي المشهور في كتابه «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» أن الخليفة العباسي استشار الرازي في اختيار المكان الذي تقام عليه المستشفى ، كذلك يؤكد ابن جلجل في كتابه «طبقات الأطباء الحكماء» أن — مؤلفات الرازي الطبية تصل إلى ٢٥٠ كتابًا ومن أشهرها كتابه «الحاوي» في الطب ويتألف من ١٢ جزءًا وهو عبارة عن موسوعة طبية اشتملت على كافة فروع الطب المعروفة في عهده .

ويبدو إيمانه بالدور الذي يستطيع أن يلعبه العلاج النفسي في حصول شفاء المريض أنه كان يشجع الأطباء على بث روح الأمل في الشفاء وفي نفوس مرضاهم حتى وان كانوا هم انفسهم أي الاطباء قليلي الأمل في ذلك الشفاء ، لما كان يعتقده من تأثير للنفس على البدن . وتكشف هذه الحقيقة عن مدى إيمان الرازي بفكرة الإيحاء في تحقيق الشفاء وهي من الحقائق الهامة في العلاج الطبي النفسي الحديث . إذ يعتمد العلاج النفسي الحديث على عامل الإيحاء في تخليص المريض من كثير من آلامه أو مشاعره كالشعور بالنقص وخاصة مرضى الهستيريا الذين يلعب الإيحاء دورًا أساسيًا في شفائهم . ويمكن اعتبار الرازي طبيبًا نفسيًا معالجًا ماهرًا ، وتبدو هذه المهارة في علاجه لحالة أحد ملوك السامانيين من مرض في مفاصله طال بقاؤه حتى أدى إلى قعود المريض . فأرسل في طلب الرازي لعلاج هذه الحالة فرفض الرازي لمشقة السفر والوصول إلى هذا الملك فأرسل إليه الملك من استدعاه عنوة وقسرا . فحاول الرازي علاجه فلم يفلح . فابتكر طريقة فريدة مؤداها أنه ذهب معه إلى الحمام ، وصب عليه ماء فاترًا ، وأسقاه شرابًا بعد أن ذاقه هو ، وأبقاه فترة من الوقت لإعطاء الأخلاط الفرصة لكي تعمل في أجزاء جسمه ومنها مفاصله ، ثم أخذ يوجه إلى الملك كثيرًا من عبارات السب والقذف أثارت غضبه وهياجه ، واستمر الرازي يوجه هذه الإهانات حتى دفع الغضب الملك إلى النهوض على ركبتيه وهو في مكانه. ولكن الرازي استمر في السب بل أخرج له سكيناً وهو ماض في سبابه واضطر الملك

إلى النهوض وقد احتواه الخوف والغضب فلما رأى الرازي ذلك فر هاربًا من الحمام. ولكن الملك كان قد شفي واستطاع أن يخرج من الحمام سائرًا على قدميه. ثم أدرك بعد هذه الواقعة الحكمة من وراء سلوك الرازي هذا .... وتشبه هذه الطريقة في علاج المرضى العلاج بالصدمات الكهربائية في الوقت الحاضر ومن الحالات الطريفة التي نجح الرازي في علاجها حالة جارية من جواري ملك السامانيين وكانت قد تقوست قامتها، فلم تستطع انتصابها اطلاقًا ولقد طلب هذا الملك من الرازي علاجها. فلم يشأ أن يستعمل معها الأدوية والعقاقير، وإنما لجأ إلى أسلوب نفسي صرف بأن أمر أن تخلع عنها ثيابها حتى تنكشف عورتها، ولقد احتواها الخجل عندما بدأ الجواري في خلع ثيابها عنها، وفي أثناء مقاومتها لهن انتصبت قامتها وهبت سليمة، ومعنى ذلك أن الرازي قد أدرك مانسميه اليوم بالأمراض الوظيفية.

وأبو بكر محمد زكريا الرازي ولد بالريِّ بالقرب من طهران، وقضى جزءًا من حياته في بلاد فارس ثم رحل إلى بغداد طلبًا للعلم فقرأ كتب أبقراط وجالينوس، وحكماء الهنود والفلسفة. وهؤلاء لاشك من أعظم أطباء القرون الوسطى، وهو في نظر الكثيرين أبو الطب العربي، وهو حجة الطب في أوربا حتى القرن السابع عشر الميلادي. وكتابه الشهير في الطب المسمى «المنصوري» أهداه للمنصور أمير خراسان، ولقد ترجمه إلى اللاتينية جيرار الكريموني. وظل هذا المرجع يدرس في جامعات أوربا حتى القرن السادس عشر. وفي رسالته «الجدري والحصبة» استطاع أن يفرق بين تشخيص هذين المرضين المتشابهين. ولقد طبعت هذه الرسالة باللغة الانجليزية اربعين مرة، مما يؤكد أهميتها وينسب إليه اختراع خيوط الجراحة المصنوعة من الجلود الحيوانية. ومن مؤلفاته كذلك «من لايحضره الطبيب» ومن آراء الرازي التي تدخل ضمن الإرشاد الطبي في الوقت الحاضر أنه إذا كان في استطاعتك أن تعالج نفسك بالغذاء فابتعد عن الدواء، وإذا استطعت العلاج بدواء مفرد فتجنب الدواء المركب، وهي فكرة لايزال يؤخذ بها حتى الآن من حيث الاعتماد على المصادر الطبيعية في استجلاب العناصر اللازمة لغذاء الإنسان وفي عدم الإكثار

من تعاطي الادوية . ولقد أدرك الرازي أثر الموسيقى على نفوس مرضاه في حصول الشفاء وهذا اتجاه حديث في العلاج النفسي يعرف حاليًا باسم العلاج عن طريق الموسيقى ، حيث يعزف أمام المرضى قطع موسيقية يطلب منهم تفسيرها .

ابن سينا :

من أشهر علماء الطب الإسلامي ابن سينا وهو **أبو علي حسين بن عبدالله بن سينا (٣٧١ — ٤٢٩ هـ) (٩٨٠— ١٠٣٧ م) ويعد من أعلام الطب العربي ويلقب باسم المعلم الثالث للإنسانية بعد أرسطووالفارابي ، ويلقب أيضًا بالشيخ الرئيس ولد في مدينة صغيرة بالقرب من بخارى ببلاد فارس وكان طبيبًا وشاعرًا وفيلسوفًا ووزيرًا وكان يعالج المرضى بلا مقابل** . ويقال إن مؤلفاته بلغت المائة في الطب والفلسفة وشتى ضروب المعرفة المعروفة في عهده . ومن أشهر مؤلفاته وكتبه الطبية «القانون» وهو موسوعة طبية كبيرة ولقد ظل القانون مرجعًا أساسيًا في الجامعات الأوربية حتى القرن السادس عشر ويتحدث فيه عما يمكن تسميته الآن بعلم وظائف الأعضاء ، وعلم الأمراض وعلم الصحة ومعالجة الأمراض وعلم الأدوية والتشريح . ولقد طبع القانون ١٥ طبعة ولقد أفرد فصلاً في القانون تحدث فيه عن العشق . ولقد صنف ابن سيناء العشق في باب الأمراض العصبية والعقلية مع الهوس والإكتئاب والأرق والخمول ... إلخ ، وكان ابن سينا يعتبر العشق نوعًا من الوسواس أي مايعرف الآن بوجود فكرة أو افكار سخيفة تهبط على ذهن الفرد تؤرقه وتقلق مضاجعه وتستبد به ولا يستطيع منها فكاكا أو التخلص منها أو طردها عن ذهنه . كذلك يصاحب الوسواس حالة من الشك الشديد في كل الحقائق المحيطة بالفرد مع شعور بتوقع الخطر والشر في كل مايذهب إليه . ولقد اعتمد ابن سينا في تشخيص العشق على ملاحظة الاضطراب الذي يحدث للبعض . وكان ابن سينا ينصح للشفاء من علة العشق بالنوم والاهتمام بالتغذية وإلهاء المريض عن معشوقته وصرفه عنها وتوجيهه إلى أنشطة أخرى وأمور وأهتمامات أخرى ويشبه هذا المنهج مايعرف الآن باسم منهج الإعلاء أو التسامي

بدوافع الفرد وغرائزه ورغباته العدوانية والحيوانية الفجة ، التسامي بها إلى القنوات الشرعية والإيجابية والنافعة التي تمتص فائض طاقته ووقته والتي تبنى عقله وتصقل شخيته وتنمي قدراته واستعداداته . والتي تفيد أيضًا المجتمع ، ومن ذلك الأنشطة الرياضية والكشفية والعلمية والثقافية والاشتراك في مشروعات الخدمة العامة كأسبوع المرور أو النظافة أو محو الأمية ، ويقترب منهجه في إلهاء المريض ، وخلق مجالات أخرى من الاهتمامات مما يعرف اليوم باسم العلاج السلوكي وتغيير العادات السلوكية الغير مرغوب فيها عن طريق تكوين عادات أخرى بديلة ونافعة لتحل محل العادات السلبية . ومعنى ذلك أن الشيخ الرئيس قد اتبع منهجًا متعدد الجوانب في شفاء مرضاه نفسيًا ولم يقتصر على منهج واحد محدود . وفكرة الجمع بين أكثر من منهج علاجي من الأفكار الحديثة .

ومما يروى عن براعة الشيخ الرئيس في العلاج وابتكاره مايناسب كل حالة مايروى عنه في علاج حالة مريض كان يعاني من الاكتئاب وكان هذا المريض يعتقد أنه «بقرة» وكان يطلب بكل الحاح أن يذبح لتوفير وجبة دسمة من لحمه . فأقدم عليه الشيخ الرئيس ممسكا بسكين في يده وأعلن استعداده للقيام بعملية الذبح . وهب لذبح المريض ، ولكنه أظهر نوعاً من التردد ، وقال للمريض إنه يراه وقد وصل إلى حالة من الضعف والهزال ولايصلح لحمه بهذه الصورة لإعداد الوجبة المطلوبة وأنه لابد له لتحقيق ذلك من ان يسمن بعض الشيء . فوافق المريض على هذا الرأي وأقبل على تناول الطعام . فلما تحسنت صحته وامتلأ جسمه زال عنه هذا الاعتقاد بأنه بقرة وتمّ شفاؤه . وتعكس هذه الفكرة ترابط الصحة الجسمية بالصحة العقلية . ولقد بلغت مهارة ابن سينا في العلاج أنه كان يعتمد على التشخيص وجمع الأعراض التي يشكو منها المريض ومعرفة العلامات وهي التي يلاحظها الطبيب على المريض . وتلك العلامات التي تدل على الحالة الباطنة . والأمراض يستدل عليها استدلالاً من أعراضها وعلامتها ومن سؤال المريض نفسه . والعرض في نظره يتبع المرض . وفي نظره أن العرض قد يصبح سببًا في مرض آخر . وكان يهتم بعلاج المرض

لأن العرض يتبعها المرض . فإن كان شديدًا تناوله بالعلاج . وكانت نظرة ابن سينا نظرة شاملة إذ ينظر إلى المرض وظروفه الاجتماعية ومقدار شدة المرض أو كثافته وسن المريض وجنسه وقوة المريض والمرحلة التي يجتازها المرض هل هو في الابتداء ام الوسط ام في النهاية . وكان يوصي باستخدام أبسط المعالجات أولاً فإن لم تصلح استخدم الأكثر تعقيدًا . ولم يكن يعتمد على دواء واحد فتألفه الطبيعة ويضيع أثره ومعظم أفكار ابن سينا لاتزال تعيش معنا في القرن العشرين . ولم يكن ابن سينا يستخدم دواء ماقبل أن يجرب أثره قبل دخوله الأبدان ، ويستدل على أثره عن طريق معرفة طعم الدواء ولونه ورائحته وسرعة تأثيره . وكان يستدل بالبول والبراز والبصق وكان يعتبر النبض رسولاً لايكذب يكشف عن اشياء خفية كحركة القلب .

ولابن سينا أيضًا «الأرجوزة في الطب» ونحتوي على **١٣٣٤** بيتًا من الشعر في الطب . وله في النفس القصيدة الشهيرة التي مطلعها :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

الكندي :

ومن ألمع أطباء العرب الكندي ، **وهو أبو يوسف يعقوب الكندي ٧٩٦ — ٨٧٣ م . ولقد ولد الكندي بالكوفة في سنة ١٨٥ هـ .** وكان أبوه أمير على الكوفة . وهو من قبيلة كنده وسمي فيلسوف العرب . ودرس في البصرة واشتهر في علوم الطب والفلسفة والمنطق والرياضيات من حساب وهندسة . ومارس نشاطه العلمي والفلسفي في بغداد بالعراق في عهد المأمون . ولقد عهد إليه المأمون ترجمة كتب أرسطوطاليس. وكان الكندي مهندسًا بارعًا ، وله **٢٢** مؤلفا في الطب و٧ في الموسيقى و٥ في علم النفس و٩ في المنطق . ولقد استفاد العرب من الموسيقى في تأثيرها على المرضى ومن ذلك كتابات الكندي وخاصة كتابه في «تأليف النغم الدالة على طبائع الأشخاص العالية وتشابه التأليف» وللكندي كثير من الكتب الطبية من ذلك مايلي :

١ — في الطب البقراطي .
٢ — في الغذاء والدواء والمهلك .
٣ — في الأبخرة المصلحة للجو من الأوباء .
٤ — في الأدوية المشفية من الروائح المؤذية .
٥ — في كيفية استعمال الادوية وانجذاب الاخلاط .
٦ — في علة نفث الدم .
٧ — في أشفية السموم .
٨ — في تدبير الأصحاء .
٩ — في نفس العضو الرئيسى من الإنسان والإبانه عن الألباب .
١٠ — في كيفية الدفاع .
١١ — في علة الجذام واشفيته .
١٢ — في عضة الكلبى والكلب .
١٣ — في الأعراض الحادثة بين البلغم وعلة الموت الفجأة .
١٤ — في وجع المعدة والنقرس .
١٥ — إلى رجل في علة شكاهاإليه .
١٦ — في أقسام الحميات .
١٧ — في علاج الطحال الجاس من الأعراض السوداوية .
١٨ — في أجساد الحيوان إذا فسدت .
١٩ — في قدر منفعة صناعة الطب .
٢٠ — في صنعة أطعمة من غير عناصرها .
٢١ — في تغير الأطعمة .

وواضح أن هذه الرسائل تشتمل على مجموعة كبيرة من الموضوعات الطبية الهامة .

أما عن اهتمام الكندي بالأمور النفسية فمن ذلك رسائله الآتية :

١ — في أن النفس جوهر بسيط غير مرئي مؤثر في الأجسام .
٢ — في مائية الإنسان والعضو والرئيسي منه .
٣ — في حيز اجتماع الفلاسفة على الرموز العشقية .
٤ — فيما للنفس ذكره وهي في عالم العقل قبل كونها في عالم الحس .
٥ — في علة النوم والرؤيا وما ترمز به النفس .

ومن آراء الكندي في النفس . أن النفس بسيطة ، ذات شرف وكمال ، عظيمة الشأن ، جوهرها من جوهر الباري عز وجل كقياس ضياء الشمس من الشمس .. وفي هذا تجريد للنفس كجوهر مستقل عن البدن ، فالإنسان في نظره مركب من نفس وبدن . ويرى الكندي أن النفس لاتنام بدليل أنها ترى في النوم عجائب الأحلام ، وللكندي رسالة عن النوم والرؤيا . وكان يرى أن النوم عبارة عن ترك استعمال النفس للحواس فلانشم أو نسمع من غير مرض عارض . وسبب النوم عند القدامى ببرد الدماغ وابتلاله وأن الإكثار من الطعام الرطب والبارد يدعو إلى استرخاء الحواس . ومن الممكن اجتذاب النوم بالإرادة بتوفير الجو الملائم له من سكون الحركة والبعد عن الجلبة وإطباق الإبصار والإظلام وإبعاد الأصوات . ومما يجلب النوم الاستغراق في التفكير والانكباب على النظر في كتاب ، كذلك فإن التعب الشديد يجلب النوم .

ويرجع الكندي الرؤيا إلى قوة متوسطة من قوى النفس بين العقل والحس هي «المصورة» وهي التي تدرك الأشياء المحسوسة بلامادة وفي غيبة المحسوسات والمصورة لاتتقيد بالمحسوس ففي استطاعتها أن تركب صورة خيالية مما نراه في الرؤيا .

وله في موضوع الرؤيا موضوعات أربعة هي :

١ — التنبؤ بالمستقبل أو الرؤيا العديمة .
٢ — الرؤيا الرمزية التي تحتاج إلى تأويل .

٣ — رؤية الأشياء من أضرارها .
٤ — رؤية أشياء في النوم فلا تقع ولا نجد لها تأويلاً وهي أضغاث أحلام .[٢]

البيروني :

من علماء الطب الإسلامي كذلك البيروني وهو أبو الريحان محمد بن أحمد الفلكي ، ولد بضاحية من ضواحي خوارزم . زار الأقطار العربية وعاش لفترة طويلة في بلاد الهند . ومن مؤلفاته في الطب والصيدلة وكتابه « **الصيدلة في الطب** » وكانت بينه وبين ابن سينا علاقات وثيقة . ومن مؤلفاته « الآثار الباقية من القرون الخالية » ٩٧٣ — ١٠٤٨ .

حنين ابن اسحاق :

وهو من أشهر اطباء العرب ، وهو حنين بن اسحاق القباري (١٩٤ — ٢٦٥ هـ) الذي ولد بالجزيرة وله كتب في العين والمسائل في الطب وله ٤٧ كتابًا آخر في الطب أيضًا .

الطـبري :

ومن علماء الطب العربي أيضًا علي بن سهل بن رين الطبري . (٧٧٠ م — ٨٥٠) ومن كتبه الطبية « **فردوس الحكمة** » الذي يتحدث فيه عن كيفية استخدام الادوية والفصد والحجامة — (**الحجامة أي المداواة والمعالجة بالحجم وهي عبارة عن آلة تشبه الكأس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث بينهما ويجذب الدم أو المادة بقوة**) — والغذاء الصحي وقواعد اكتساب الصحة . ومن مؤلفاته كذلك « تحفة الملوك » وكتاب « منافع الأدوية والأطعمة والعقاقير » والطبري طبيب نسطوري عاش في طبرستان حيث عمل كاتبًا للسلطان مازيارين قارن . واعتنق الطبري الإسلام نحو عام ٨٥٥ م .

الزهراوي :

هو أبو القاسم خلف بن عباس ١٠٣٠ — ١١٠٦ ، الزهراوي الأندلسي وهو من كبار الجراحين العرب ، ويطلق عليه كذلك الأنصاري «وولد بالزهراء بالقرب من قرطبة بالأندلس وعاش وتوفي هناك . وهو من أشهر المؤلفين في علم الجراحة من المسلمين . وقد مارس الطب في قرطبة في عهد عبد الرحمن الثالث وله الفضل في اختراع آلات جراحية كثيرة ، ومن مؤلفاته «**المقالة في عمل اليد على فن الجراحة**» و«**التصريف لمن عجز عن التأليف**» .

السمرقندي :

ومن أعلام الطب عند العرب أيضًا وهو نجيب الدين أبو حامد محمد بن علي بن عمر السمرقندي . وهو من معاصري الرازي ومن أشهر علماء الطب النفسي عند العرب . وإليه يرجع وصف كثير من الحالات النفسية وصفًا دقيقًا من ذلك وصف حالات القلق الاجترازي والشك والوسواس القهري ، وكذلك نوع من الاضطراب العقلي الذي يصاحب سن اليأس والاضطهاد وغير ذلك من اضطرابات الحكم والتي تتضمن بعض مظاهر السلوك السيكوباتي وحالات من الاكتئاب . وإن لم يكن قد اهتدى إلى وضع هذه المسميات عليها . ويقصد بالسلوك السيكوباتي الانحراف عن القيم والمعايير الاجتماعية والبعد عن القيم الخلقية وفقدان الشعور بالذنب أو اللوم أو تأنيب الضمير . ومن مؤلفاته «الأسباب والعلاقات في الطب» جمع فيه العلل واساليب معالجتها .

المجـــوس :

ومن علماء الطب العربي المجوس وهو علي بن العباس المجوس المولود في القرن العاشر الميلادي ، وله كتاب في الطب اسمه «كامل الصناعة في الطب» يتحدث فيه

عن جميع المعارف الطبية عند العرب في ذلك الوقت . كما يتحدث عن الأخرجة والطبائع والأخلاط والتشريح والهواء والرياضة والحمام والاغذية وأسباب الامراض وأعراضها وعلاماتها كما يتحدث عن العلاج والمداواة والصيدلة .

ابن ميمون :

٥٢٩ — ٦٠١ هـ/١١٣٤ — ١٢٠٤ م .

هو أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي ولد في قرطبة عام ١١٣٤ م ورحل إلى مصر ودرس الطب ، ودخل في خدمة صلاح الدين الأيوبي . وجعله الملك الأفضل طبيبًا خاصًا له . ومن مؤلفاته في الطب النفسي «الرسالة الافضلية» ويتناول فيها الحالات النفسية وتقويتها . ودفن ابن ميمون في طبرية حسب رغبته في فلسطين ، وهو فيلسوف يهودي هاجر من الأندلس وأقام في القاهرة ومارس الطب وأصبح طبيب صلاح الدين الأيوبي . ومن مؤلفاته «دلالة الحائرين» .

ابن البيطار :

هو عبدالله بن أحمد ضياء الدين الاندلسي المالقي العشاب . ولد في أسبانيا — ٥٧٥ — ٦٤٦ هـ/١١٩٧ — ١٢٤٨ م . توفى ١٢٤٨ م ويعتبر إمام النباتيين وشيخ علماء الاعشاب ، ولد في مالقة ولقد تجول في شمال أفريقيا لدراسة النبات وأصبح رئيس العشابين في مصر. ولقد توفي في دمشق . ومن مؤلفاته «الجامع لمفردات الأدوية والاغذية» و«المغني في الأدوية المفردة» ووصل ابن البيطار إلى مصر والتحق بخدمة الملك الكامل الأيوبي ، وظل في خدمة ابنه الملك الصالح نجم الدين حيث انتقل إلى الاقامة في سوريا ودرس الأعشاب بها . ويوصف بأنه الطبيب الحاذق .

كوهين العطار :

هو أبو المنى ابن ابى النصر العطار الاسرائيلي الهاروني ، عاش في مصر في غضون

القرن الثالث عشر الميلادي ، وله كتاب اسمه «منهاج الدكان ودستور الأعيان» .

داود الأنطاكي :

وهو الشيخ داود الأنطاكي الذي ولد بأنطاكية في القرن العاشر الهجري ، وكان يلقب بالطبيب الحاذق الوحيد ، ولقد درس الطب العلاجي والوصفات ومن مؤلفاته الشهيرة «تذكرة أولي الألباب» و«الجامع للعجب العجاب» ويعرف باسم «تذكرة داود الأنطاكي» توفي عام ١٥٩٩ م وكان عالما بالطب والأدب وكان ضريرًا وأقام في القاهرة وتوفي في مكة .

• • • • •

• الهوامش •

(١) د. صبري جرجس ، من الفراعنة إلى عصر الذرة : سطور في قصة الصحة النفسية في مصر ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ م .

(٢) د. أحمد فؤاد الأهواني ، الكندي فيلسوف العرب ، أعلام العرب ، وزارة الثقافة .